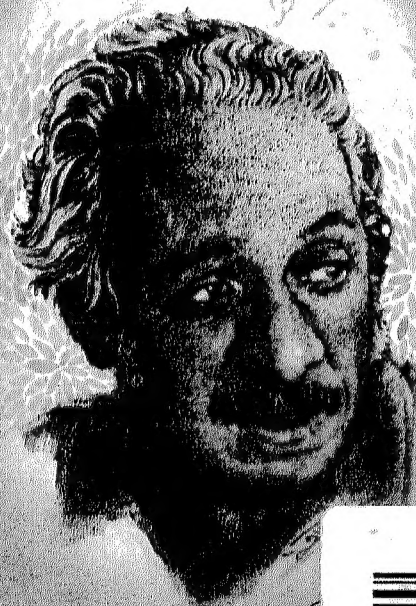


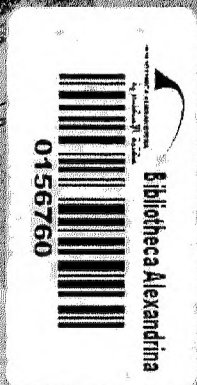
الروائع

مكتبة الأسرة ١٩٩٨

عبد الوهاب



صلاح عبد الصبور



مكتبة الأسرة

عبد الوهاب

أروع ما كتب الشاعر
صلاح عبد الصبور

أروع ما كتب الشاعر

عبد الصبور

إعداد

د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك
(الروائع)

أروع ما كتب الشاعر
صلاح عبد الصبور

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الغلاف:

للفنان جمال قطب

الإشراف الفني:

للفنان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان

مقدمة



ومازال نهر العطاء
يتدفق، تتفجر منه ينابيع
المعرفة والحكمة من خلال
إبداعات رواد النهضة
الفكرية المصرية وتواصلهم
جيلاً بعد جيل - ومازلنا
نتشبت بنور المعرفة حقاً
لكل إنسان ومازلت أحلم
بكتاب لكل مواطن ومكتبة
فى كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت
«مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضىء النفوس
ويثرى الوجدان بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم
للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو
تجربة رائدة تحتذى فى كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد
من لآلىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ فى وجدان
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن،
مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية
وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى
المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ
للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر
الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى
فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

تصدير

تفخر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى القارئ العربى هذا العام مختارات من أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور ، وهى تجمع شتى الفنون التى أبدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع فى الرؤى وفى الأساليب والأشكال الفنية ، وتشهد بعبقريه قل أن يجود الزمان بمثلها .

وقد اختيرت القصائد بدقة من دواوينه الأربعة الأولى وروعى فى ترتيبها التسلسل الزمنى ، بحيث يمكن للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من الديوان الأول « الناس فى بلادى » إلى الثانى وهو « أقول لكم » إلى الثالث وهو « أحلام الفارس القديم » وحتى الرابع وهو « تأملات فى زمن جريح » . ونرجو أن تكون هذه الطاقة من أزهار الشعر الحديث حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين كلها فيما بعد .

مكتبة الأسرة

الفهرس

الصفحة	القصيد
١٣	١- هجم التار
١٧	٢- شق زهران
٢١	٣- أبى
٢٧	٤- سوناتا
٢٩	٥- الرحلة
٣١	٦- الوافد الجديد
٣٢	٧- الأطلال
٣٥	٨- ذكريات
٣٧	٩- الحن
٤٠	١٠- نام فى سلام
٤٤	١١- مرتفع أبداً
٤٧	١٢- سأقتلك
٥٣	١٣- الشهيد
٥٦	١٤- أغنية ولاء
٥٩	١٥- ثلاث صور من غزة
٦١	١٦- أحبك
٦٥	١٧- الحب

الصفحة	القصيدة
٦٩	١٨- الكلمات
٧١	١٩- أغنية للقاهرة
٧٤	٢٠- أغنية لليل
٧٧	٢١- الحب في هذا الزمان
٨١	٢٢- رسالة إلى سيدة طيبة
٨٤	٢٣- الخروج
٨٧	٢٤- أغلى من العيون
٩١	٢٥- أحلام الفارس القديم
٩٨	٢٦- انتظار الليل والنهار
١٠٢	٢٧- مرثية رجل تافه
١٠٤	٢٨- مرثية رجل عظيم
١٠٦	٢٩- زيارة الموتى
١١٠	٣٠- يا نجمي . . يا نجمي الأوحى
١١٥	٣١- الحلم والأغنية

هجم التتار ١

هجم التتار

ورَمَوْا مدينتنا العريقةَ بالدمارُ

رجعت كتابنا ممزقةً ، وقد حَمِيَ النَّهَارُ

الرايةُ السوداءُ ، والجرحى ، وقافلةُ مَوَات

والطبلَةُ الجوفاءُ ، والخطوُ الدليلُ بلا التفاتُ

وأكفَ جنديّ تدقُّ على الحَشَبِ

لحنَ السَّغَبِ

والبوقُ ينسِلُ في انبهار

والأرضُ حارقةٌ ، كأنَّ النارَ في قرصٍ تُدَار

والأفقُ مختنقُ الغبار

وهناك مركبةٌ محطمةٌ تدورُ على الطريق

والخيلُ تنظرُ في انكسار

الأنفُ يَهْمِلُ في انكسار

العينُ تدمعُ في انكسار
والأذنُ يلسعُها الغبار
والجندُ أيديهم مدلاةٌ إلى قربِ القدمِ
قمصانُهم محنيةٌ مصبوغةٌ بِثَّارِ دمِ
والأمهاتُ هرينَ خلفَ الربوةِ الدكناءِ من هولِ الحريقِ
أو هولِ أنقاضِ الشقوقِ
أو نظرةِ التَّـرِ المحملقةِ الكريهةِ في الوجوهِ
أو كفهمِ تمتد نحو اللحمِ في نهمِ كربه
وحفِ الدمارِ والانكسارِ
وابلديتى ! هجمِ التتارِ

في معزلِ الأسرى البعيدِ
الليلُ ، والأسلاكُ ، والحرسُ المدجَّجُ بالحديدِ
والظلمةُ البلهاءُ ، والجرحى ، ورائحةُ الصديدِ
ومزاحُ مخمورين من جندِ التتارِ
يتلمظون الانتصارَ

ونهاية السفر السعيد

وأنا اعتنقت هزيمتى ، ورميتُ رجلى فى الرمالُ
وذكرتُ - يا أُمى - أماسينا المنعمَ الطوال
وبكيتُ ملءَ العين - يا أُمى - لذكرى كالنسيمُ
وغمائمِ الكلمِ القديمِ
أُمى ...

وأنت بسفحِ ذاك التل بين الهارين
والليل يعقدُ للصغار الرعبَ من تحت الجفون
والجوعُ والثوبُ الشفيف
والصُم والسُعلاةُ والظلماءُ تقعى فى الكهوف
أترى بكيت لأنَّ قريتنا حطام .. ؟
ولأنَّ إياماً أثيرات تولَّتْ لَن تعود ؟
أُماه ! إنا لن نبیدُ

هذا بسمعى صاحبٌ من أهلِ شارعنا العتيد
وسعالٌ مهزومٍ قعيدُ
وفمٌ يهمهمُ من بعيدٍ بالوعيدُ

وأنا - وكلُّ رفاقنا - يا أمُّ حين ذَوَى النهار
بالحقدِ أفسَمنا ، سنهتفُ في الضحى بدمِ التار
أماه ! قولي للصغار :

أيا صغار ...

سنجوسُ بين بيوتنا الدكناءِ إن طَلَعَ النهارُ
ونشيدُ ما هدم التار ...



شوق زهران

٢

... وثوى فى جبهة الأرض الضياء
ومشى الحزن إلى الاكواخ ، تَتَيْنُّ لَهُ أَلْفُ ذِرَاعٍ
كل دهليزٍ ذِرَاعٍ
من أذانِ الظهرِ حتى الليل يا لله
فى نصفِ نهارٍ
كل هذى المحن الصَّمَاءِ فى نصفِ نهارٍ
مذ تدلّى رأسُ زهران الوديعُ

كان زهران غلاما
أمُّه سمراء ، والأب مُولِّدٌ
وبعينيهِ وسامه
وعلى الصَّدغِ حمامه
وعلى الزند أبو زيدٍ سلامه
تمسكاً سيفاً ، وتحتَ الوشمِ نبشٌ كالكتابة

أروع ما كتب صلاح عبد الصبور - ١٧

اسمُ قريه

« دنشواى »

شبّ زهران قويا

ونقيا

يطأ الأرض خفيفا

واليفا

كان ضحاکا ولوعا بالغناء

وسماع الشعر فى ليل الشتاء

ونمت فى قلب زهران ، زهيره

ساقها خضراء من ماء الحياه

تاجها احمر كالنار التى تصنع قبله

حينما مر بظهر السوق يوما

ذات يوم

من زهران بظهر السوق يوما

واشترى شالا منمنم

ومشى يخال عجباً ، مثل تركى معمم

وَيُجِيلُ الطَّرْفَ . . . ما أحلى الشبابُ

عندما يصنع حبا

عندما يجهّدُ أن يصطادَ قلبا

كان يا ما كان أن رُفَّتْ لُزهْرا ن جميلاً

كان يا ما كان أن أنجب زهرا ن غلاما . . . وغلاما

كان يا ما كان أن مرّت لِياليه الطويله

ونمت في قلب زهرا ن شُجيرة

ساقها سوداءُ من طين الحياه

فرعُها أحمرُ كالنارِ التي تُحرقُ حَقلا

عندما مرَّ بظهر السوق يوما

ذات يوم

مر زهرا ن بظهر السوق يوما

ورأى النارَ التي تُحرقُ حَقلا

ورأى النارَ التي تصرعُ طفلا

كان زهرا ن صديقاً للحياه

ورأى النيرانَ تحتاجُ الحياه

مد زهران إلى الأنجم كَفًّا

ودعا يسألُ لُطْفًا

ربما . . . سَوْرَةٌ حِقْدٍ في الدماء

ربما استَعْدَى على النارِ السماء

وضع النطع على السَّكَّةِ والغيلانُ جاءوا

وأتى السيافُ مسرورُ وأعداء الحياة

صنعوا الموتَ لأحباب الحياة

وتدلَّى رأسُ زهران الوديعُ

قريتي من يومها لم تَأْتِدِمَ إلاَّ الدموعُ

قريتي من يومها تأوى إلى الرُّكنِ الصديق

قريتي من يومها تخشى الحياةَ

كان زهرانُ صديقاً للحياة

مات زهرانُ وعيناه حياة

فلماذا قريتي تخشى الحياة . . . ؟



أبي

٣

... وأتى نعى أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوجَ الجبين

حوّله الذّوبانُ نغوى والرياحُ

ورفاقُ قَبْلوةٍ خاشعينَ

ويأقدامُ نَجْرٍ الأحذية

وتدقُّ الأرضُ في وقعٍ مُنْقَرٍ

طرقوا البابَ علينا

وأتى نعى أبي

كان فجراً موغلاً في وحشته

مطرٌ يهيمُ ، ويردُّ ، وضبابٌ

ورعودٌ قاصفه

قطّةٌ تصرخُ من هولِ المطرِ

وكلابٌ تتعَاوى

مطر يهيمى ، ويردُ ، وضباب

وأتينا بوعاءٍ حجرى

وملأناه تراباً وخشباً

وجلسنا

نأكلُ الخبزَ المُقدَّدَ

وضحكنا لفكاهه

قالها جدى العجوزُ

وتسلَّلْ

من ضياءِ الشمسِ موعد

فتفاءلنا ، وحيَّنا الصباح

وبأقدامِ نُجْرٍ الأحديه

وتدقُّ الأرضُ فى وَقْعٍ مُنْفَرِّ

طرقوا البابَ علينا

وأتى نعىُّ أبى

حين ودعت أبى

من زمان

كان دَمْعِي غائراً في مُقَلَّتِي
وشفاهِي تنطقُ الحرفَ الصَّغِيرُ
يا أبِي !
مرة يَخْنُقُهُ الدَّمْعُ ، ويَأْبِي
أن يذوبُ

في فراغِ العدمِ
ثم جمعتُ حَيَاتِي
وهي بعضٌ من أبِي
ما الذي يقصيكِ عني .. ؟
ما الذي يدعوكِ للبحرِ الكبير ؟
ما الذي يدعوكِ للدربِ المضلِّ ؟
لم تجفُو مضجَعَكَ ؟
لم يبدو الموتُ في منزلنا
قدراً لا يخطئُ
وأبِي يثنى ذراعَه
كهرقل

ثم يعلو بي إلى جبهته

ويناغى

تارة رأسي وطوراً منكبي

ويصير البابُ في صوتِ كتيبُ

ومضى عني ، وراحتْ خطوته

في السكون ...

ونرى طُلُعتهُ ، فأعوى

يا أبي ا

وأتى نعيُّ هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجين

جُنَّتْ الرِّيحُ على نافلتني

في مسائي ، فتذكرت أبي

وشكَّتْ أُمِّيَ من علَّتْها

ذاتَ فجرٍ ، فتذكرت أبي

عقرَ الكلبِ أخى ...

وهو في الحقل يقودُ الماشيه

فبكينا

حين نادى . . .

يا أبي !

إننا الأعرابُ في القفر الكبير

إننا ضيقنا وضائقنا روحنا

القطيع .. !

غاب راعيه ، وطالت رحلته

وهو في بيداء لا ظلَّ بها

يا لأقدام تجرُّ الأحذية

وتدقُّ الأرضَ في وقع منقر

يا لأقدام تذيعُ النبأ

نبأ المصروع في صخر الجبل

إنه مات !

إنه مات وجفت رحلته

إنه مات وواراهُ الثرى

حيثُ مات

حين غابَ لهيبُ المدفأه

كلُّ شَيْءٍ كَانَ يَحْكِي النَّبَا
قِطْعَةً تُصْرَخُ مِنْ هَوْلِ الْمَطَرِ
وَكِلَابٌ تُتَعَاوَى
وَرَعُودٌ
كَانَ فَجْراً مُوْغِلاً فِي وَحْشَتِهِ
وَأَتَى نَعَى أَبِي
نَامَ فِي الْمِيدَانِ مَشْجُوجَ الْجَبِينِ ..



٤ سوناتا ،

ولا تُشغلى إننا ذاهبانِ إلى قرية لم يطأها البشرُ
لنحيا على بَقْلِها ، لا الحياةُ تَضُنُّ علينا ، ولا النَّبْعُ جَفَ
ونصنعُ كوخاً حواليه نلُ من الوردِ باحثه ، والسُّجف
ويا فتنى ، سامى رحلتى وغُرْبَتنا المرفأ المنتظرُ

وكانَ سريرك من صندلٍ وفرشتُهُ من حريرِ الشَّامِ
وطوّقتُ جيدك بالياسمينِ ومسحتُ كَفِّكَ بالعنبرِ
وثوبك خيوطُ من الموسلينِ وخیطُ من الذهبِ الأصفرِ
ونُرُخى الستارَ ، وفيروزتانِ تموجانِ فى وَجْهِكَ المُستهامِ

وأيَقْظَنى صاحبي (با فلان)

أَفِقْ ، غَمَرَ النُّورَ وَجْهَ الوجودِ
ودوى القطارُ ، ومَاجَ الطريقُ

زحاما من الأرضِ حتى السماءِ

يساقونَ والموتُ في مرصدٍ
لمركبةِ البُلّه والاغبياءِ
لأجلِ الرَغيفِ ، وظلِّ وريفِ
وكوخِ نظيفٍ ، وثوبٍ جديدٍ
وفى العَصْرِ شُفْتُكَ يا فتنى
ولم نفترقِ فى الزحَامِ البليدِ
وقبَلْتُ ثوبَكَ يا فتتى
لأنَّكَ أنتِ رجائى الوحيدِ



الرحلة ،

٥

الصبحُ يدرجُ في طفولته والليلُ يحبو حبو منهزم
والبدرُ لملم فوق قريننا أستاراً أوبته ، ولم أنم

جامٌ وابريقٌ وصومعةٌ وسماءٌ صيفٍ ثرة النعم
قد كرمت أنفاسها ريتي وتقطرت أندائها بفمى
ونجيمة تغفو بنا فلذتي

لحظتُ شرودى لحظاً مبيناً
وصلدى لوالٍ يعاودنى

وحفيفٌ موسيقى من السديم
وروى أنضرها وأقطفها وألها ، ويلزها سامى
وعرائسٌ تختالُ فى حلُمى بين الدفوف وضجة النغم
وأطلُ مأخوذاً فتبسم لى تيجانها ، ويهزنى ضرمى
وترودها كفى فيفجعنى حسُّ الدمى ، وبرودة الصنم

قممى تنكر لى مسالكها من بعد إلفى روعة القمم
يا رحلة المعنى على خلدى قرى بجدي ، عانقى عدمى

وللى المساء وجوه السحرى الصبح أشرق وجهه الخمرى

يا إختوتى النوم ، ما أحلى
حُضْن الكرى ، وسداجة الفكر



51

الاطلال



أطلال ... أطلال
يمشى بها النسيانُ
فى كفه أكفانُ
لكل ذكرى قبرُ
وبينها قبرى ..

أطلال ... أطلال
ناحت له صلواتُ
وامترحاتُ عبراتُ
وتصدتُ التزاوت
فى ثوبها الشعري

أطلال ... أطلال
الوردُ فيها تلّ
ممزقٌ مبتل

بالنهر من سَمَعِي

والقَيْظِ من فِكْرِي

أطلال ... أطلال

والجنُّ فيها سُودٌ

لهم فَحِيحُ السُّودِ

يَثْبُونُ في الأسْحارِ

وثباً على صَدْرِي

أطلال ... أطلال

والفجرُ فيها طِفْلٌ

مُعَقَّرٌ مُعْتَلٌّ

مَمَزَّقُ الوجَنَاتِ

مروءٌ يَجْرِي

أطلال ... أطلال

والبلبلُ النَوَّاحُ

ولّى بغيرِ جَنّاح
إلا رؤىً وخيَّالُ
أصبحتُ لا أدري

أطلال ... أطلال
« تأنّجو » ترنّ هناكُ
أزهارها أشواكُ
وشطّها خدّاعُ
والركبُ لا يدري

أطلال ... أطلال
هذى هي الأطلال
نِهايَةُ الأمانِ
أسعى وراءَ الشَّمْسِ
والشمسُ في ظهري ..



ذكريات

٨

ذاتَ مساءٍ مُظْلِمٍ كَأَنَّهُ سِرْدَابُ
أُطْلُ من كَوَى الجِدَارِ وَجْهَهُ المُرْتَابُ
والرَّيحُ حَوْلَ كُوخِهِ قَارِصَةٌ مَدْمَمَةٌ
والرَّعْدُ قَاصِفُ الصَّدَى ، مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ
والْبَرْقُ ضَاءٌ فِي السَّمَاءِ أَهْلَةٌ أَهْلَةٌ
والْأَفَقُ غَابَةٌ كَثِيفَةُ النِّبَاتِ مُشْعَلَةٌ
فَلَمْ يَجِدْ لَهُ إِلَى الْإِخْلَاصِ مِنْ سَبِيلٍ
وَمَاتَ فِي مَسْجِنِهِ ، فِي كُوخِهِ الدَّلِيلُ

وَبَعْدَ عَامٍ ، مِثْلَمَا يُقَالُ ، دَبَّتِ الْحَيَاةُ
فِي رُوحِهِ وَجَسَمِهِ ، فَهَبَّ يَبْتَغِي النِّجَاهُ
أُطْلُ من كَوَى الجِدَارِ وَجْهَهُ ، يَا فَرَحْنَا
فَأُطْبِقِ الْعَيْنَيْنِ ، صَرَّ بَابُهُ ، وَالتَفَتَا
وَكَانَتِ السَّمَاءُ بِحَرَّةٍ تَمُوجُ بِالْحَنَانِ
وَالشَّمْسُ وَالْهَلَالُ فِي الْخُضْمِ زَوْرَقَانِ

وحين مَدَّ قامةً كسيرةً محطومةً
تلقَّعَ الثوبَ القديمَ ، والحوائحَ القديمة

وكان جائعاً وظامئاً ، ممزَّقَ الشياب
ولم يكنْ لقلبه في الكونِ من أحباب
وفجأةً لاحَ له أميرةٌ مؤترةٌ
بيضاءُ مثل لؤلؤ ، وحلوة كسكره
مدَّتْ ذراعِي فِضةً تلقَّاهُ في تحنان
وكوَّمتْ في ثَغْرِها النضير قُبْلَةَ الحَنان
لكنَّهُ استدارَ للفلانةِ حائر الخطى
كأنَّهُ ، فيما يحدثون ، عملاقٌ مضى
وماتَ يا سيدتي الحسناءَ مَيِّتَةَ الشهيد
ولن يعودَ للحياة ، والشهيدُ لَنْ يعودَ
وتسألينَ : لِمَ حَكَيْتَ في المساءِ قِصَّتَهُ
ولمَ بَعَثْتَ في السكونِ ذكرياتَ مَيِّتِهِ ؟
سيدتي! وحينما عاهدتهُ كانَ يموت
سيدتي! أما عرفتِ أنَّي صَمُوت
يطلُّ من كُوى الجدارِ وجههُ المرتاب
كل مساءٍ مظلمٍ كأنَّهُ سرْدَاب



لحن ٩

جارتى مَدَّتْ من الشَّرْقَةِ حَبْلًا من نَعَمٍ
 نغم قاسٍ رَتِيبِ الضَرْبِ مَزُوفِ القَرَارِ
 نغم كالنار
 نعم يَقلَعُ من قلبى السَكِينَه
 نغم يورِقُ فى رُوحى أدْغَالًا خَزِينَه
 بيننا يا جارتى بحرٌ عميق
 بيننا بحرٌ من العَجْزِ رَهِيبٌ وعميق
 وأنا لستُ بِقُرْصَانٍ ، ولمْ أركبْ سَفِينَه
 بيننا يا جارتى سَبْعُ صَحَارَى
 وأنا لَمْ أبحرِ القَرِيَّةَ مُدُّ كُنْتُ صَبِيًا
 أُلْقِيَتْ فى رِجْلِ الأَصْفَادُ مَدُّ كُنْتُ صَبِيًا
 أنتِ فى القَلْعَةِ تَغْفِينِ عَلَى قَرْشِ الحَرِيرِ
 وتذودينَ عَنِ النَفْسِ السَّامَةِ
 بالمرَايا واللَّالَى والعَطُورِ

وانتظار الفارس الأشقر في الليل الأخير

« أشرقى يا فتنتى »

« مولائى !! »

« أشواقى رمت بى »

« آه لا تقسم على حبيبى بوجه القمر »

ذلك الخداع فى كل مساء

يكتسى وجهاً جديداً ..

جارتى ! لست أميرا

لا ، ولست المضحك المراح فى قصر الأمير

سأريك العجب المعجب فى شمس النهار

أنا لا أملك ما يملأ كفى طعاما

ويخدبك من النعمة تفاح وسكر

فاضحكى يا جارتى للتعساء

نغمى صوتك فى كل فضاء

وإذا يؤلّد فى العتمة مصباح فريد

فاذكرى ...

رَيْتُهُ نَوْراً عَيْنُونِي وَعَيْونُ الْأَصْدِقَاءِ

وَرَفَاقِي طَيِّبُونَ

رَبِّمَا لَا يَمْلِكُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ حَشْوَةً فَمَ

وَيَمُرُّونَ عَلَى الدُّنْيَا خِيفَةً كَالْتَسَمِ

وَوَدَّيْعِينَ كَافْرًا حَمَامَةً

وَعَلَى كَاهِلِهِمْ عِبَاءٌ كَبِيرٌ وَفَرِيدٌ

عِبَاءٌ أَنْ يُؤَلَّدَ فِي الْعَتَمَةِ مِصْبَاحٌ وَحِيدٌ ...



نام فى سلام ١٠

« لذكرى قريبي وصديقى الطيار محمد نبيل الباجورى »

« استشهد على رمال غزة فى سبتمبر عام ١٩٥٥ »

وأذرفت عيناهُ دمعَةً السرورُ
وتَوَرَّتْ فى وجهه التَّيْلُ بِسْمَةٍ وديعةُ
يحارُ فى تأويلها القضاءُ
ومد كَفَّهُ ، منارةَ الضياءِ
ثم أحالَ طرفهُ كأنه يبارك الحياة والأحياءِ
بنظرةٍ باسمَةٍ تُضاحِكُ السماءَ
وماتَ ذلكَ الوديعُ دونَ ما احتفالِ
معلِّماً ورائداً فى سَنَةِ الكمالِ
أما التلاميذُ الذين أنفقوا أيامهم محبةً للحكمةِ
فقدَ تهاَمَسُوا بدهشةٍ
« أَيْسَمُ المعلم ؟ »
عندئذٍ أجابَ أكثرُ الشبابِ فطنه

ألم يَقُلْ لنا المعلمُ الشهيدُ حكمةَ الأجيالِ
يا أيها الإنسانُ . . .
إعرفْ نفسك . .
وهو يموتُ وادعًا ، لأنه عَرَفُ
فماتَ في سبيلِ سُنَّةِ الكمالِ

وجرَّ آخرَ صليبهُ ، ووجههُ يفورُ بالزَّيدِ
والجُهدُ والرَّمضاءُ يُغريانِ منكبينِ عارينِ
لكنَّهُ ابتسمَ
لأنه قد وهبَ الحياةَ
أيامهُ القليلة
لكي يزيدَ في هناةِ ابتسامَةِ الصَّبِيِّ
ونشوةِ العذراءِ
وفرحةِ الآباءِ بالأبناءِ
لكي ترفَّ في سَحَابَةِ السماءِ
حمامةُ السلامِ

أما أخى « محمد نبيل »
فقد طوى جنازه شوارع المدينة
فى ظهر يوم قائف ، والناس مطرقون
أحبابه ، أحبائنا ، وأهل حيّنا القديم
وأعولت صبية فى شرفة مهدومة
ودقّ طبل معول ، وسار جند واجمون
وساءلت مشيرة عجوز
« فى ذلك الصندوق ، من هذا الذى ثوى ؟ »
« هذا فتى مجاهد قد مات فى العشرين »
ولم تقل كليمه ، امرأة غريبه
لكنّها من قومنا ، فى قلبها كنور
وتعرف الحنان والأحزان
فاندفعت باكية فى رحمة الجنّاز
ومسّ لحمها العجوز منكبى وساعدى
وكان لحم منكبى يغوص فى الصندوق
وكلّ شيء كان هامداً كأنه يموت
لكنّه يموت فى عناق

وفى المدافن التى تنامُ فى الحقولِ غَيَّوهُ
لم يبقَ من هذا الوسيمِ غيرُ حَفْنَةٍ ترابُ
ترابِ مصر

تعود كى تنامَ فى حضنِ الترابِ
ترابِ جدُّنا وأهلنا ، تنامُ
تنامُ فى سلامٍ

وكانَ فى وجه السما سحابة من الشَّقَقِ
حمرأُ مثلُ دَمٍ

وكان فى طرفِ المدى نَوَارةِ الحقُولِ
بيضاءُ مثلُ قَلْبِنَا ، وقَلْبِهِ ، وقَلْبِ مِيتَيْنِ آخَرَيْنِ
من قومنا المجاهدين الطيبين
من قومنا الذين باركوا الحياهُ



مرتفع أبدا

١١

رفع العلم المصرى على مبنى البحرية ببورسعيد يونيه سنة ١٩٥٦

لترتفع ، لترتفع ، يا أيها المجيد
يا أجمل الأشياء فى عيني ، أنت يا خفاق
يا أيها العظيم ، يا محبوب ، يا رفيع ، يا مهيب
يا كل شيء كان فى الحياة أو يكون
يا علمي ، يا علم الحرية
فداء تلك اللحظة المجيدة الثرية
مضى إلى السكون من أحبابنا ألوف
ليجعلوا قلوبهم تلاً من التراب
يقوم فوقه العلم
ليقتلوا عروقهم سارية مجيده
يزين فرعها العلم

لينسجوا أيامهم ديباجة خضراء

تurf في الهواء

كوجهك النيل ، يا علم

ومن بياض المقلتين ، حين تشخصان للسماء

تستطران - في لياى الياس بسمه الرجاء

هلالك الوسيم ، يا علم

فلترفع يا اشرف الاشياء

أفديك صاعداً الى السماء

كطائر من الجنان ينقر السحاب والأجواء

برقة نبيلة من ذلك الجناح

يهز قلبنا الحنين ، يا علم

في سحبة صغيرة من طرفك المعقود

يموج حبنا العميق ، يا علم

لقد ملكتنا بوجهك الجميل

ورقة الجناح

وخفقك النيل

ورقة الوشاح

وما أكتوبنا فى سبيل أن ترف يا علم

ليسترح على وساد الشمس خدك الرقيق
إلى الأبد

لتضحك السماء لك

سحابة سخية تظلللك

والقمر الزاهى يُقبلُك

والشفقُ المخضوب بالدماء يغسلُك

لتحترق على المدى جُسمُنا

لكى تنير أنت

تغوصُ فى جوف الثرى عظامنا

لتستطيل فى قلب الثرى ساريتك

وترتفع

وما تزال ترتفع

يا أشرف الأشياء



سأقتلك

١٢

أكتوبر سنة ١٩٥٦

سأقتلك

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

من قبل أن تغوص فى دُمى

أغوصُ فى دَمِكَ

وليسَ بيننا سوى السلاح

وليحكمُ السلاحُ بيننا

سنابكُ الجدودِ وقعُها المهيبُ ما يزال

يموجُ فى ذاكرةِ الأيامِ

ونورُهُمُ يختالُ فوقَ مَفرقِ التاريخِ

فمنهمُ الذى بنى حجارةَ الأهرامِ

لكى يُمجّدَ الإنسانَ حينَ يشمخُ الإنسانِ

ومنهمُ الذى بنى منارةَ الإسلامِ

لَكَى يَقُولُ لِلْأَنَامِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَنَحْنُ فِي حَاضِرِنَا الْمَجِيدِ نَصْنَعُ السَّلَامَ
هَدِيَّةً مِنْ شَعْبِنَا لِلْعَالَمِ الْجَدِيدِ
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ
يَرِيدُ لِلرِّجَالِ أَنْ يَعَانِقُوا الرِّجَالَ دُونَ حَقْدِ
الْعَالَمِ الَّذِي يَرِيدُ
يَرِيدُ لِلنِّسَاءِ أَنْ يُغْفِينَ وَادْعَاتِ
فِي أَذْرِعِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَبْنَاءِ
الْعَالَمِ الَّذِي يُصْبِحُ الْأَطْفَالَ ، نَوْرَةَ الْأَمَلِ
بُنْغِيَّةَ الْحَنَانِ وَالْدُمَى وَبِالْقُبْلِ
الْعَالَمِ السَّعِيدِ ، وَاحِدَةَ الْأَجْيَالِ
فِي سَعِيهَا قَوَائِلُ الْأَجْيَالِ ، نَحْنُ عَالَمِ سَعِيدِ
وَأَنْتَ ، وَالْإِمْحَالُ وَالْعِيَاءُ وَالظُّلَامُ فِي خُطَاكَ
تَرِيدُ أَنْ يَصْفَرَّ فِي الْقُلُوبِ بُرْعَمُ الْأَمَالِ
فِي عَالَمِ سَعِيدِ
أَقْسَمْتُ بِالْأَهْرَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ

سأقتلك

بكلُّ ما سُقِيتُ من مرارة الايامُ

أغوصُ في دَمِكَ

أقسمتُ بالأخ الذى مضى ، وخلتُهُ بلا ثمنٍ

فى عامِنَا الماضى ، ولم يُلفَّ حول جسمه كفنٌ

لأنه احترق

على تراب « غزّة » البيضاء بالطائرةِ احترق

كان اسمه « نبيل »

وكنْتُ فى محبَّتِي أدعوه بلُبلَى الحبيب

وكان راعفَ الجناح ، دائبَ الأسفار

وكان حينما يعودُ ينقرُ الودادَ من فؤادى ..

حيّتين ... حبتين

فحبةٌ لجوعه ، وحبةٌ تذكّار

وفى الأصيل ، كان يهدلُ اللقاء غُتوتين

فغُتوةٌ لأهلنا ، وغُتوةٌ للدار

لَكِنَّهُ مَضَى ، وَخِلَتُهُ مَضَى بِلَا ثَمَنِ
أَقْسَمْتُ وَجْهَكَ الْجَدِيدُ سَوْفَ يُصْبِحُ الثَّمَنُ
مِنْ أَجَلِهِ سَأَقْتُلُكَ
لَأَجَلَ نَارِهِ أَغْوَصُ فِي دَمِكَ

الشمسُ في بلاد الشمس بهجة النظر
وفوق معطفِ السحاب يدرجُ القمر
وتزدهي النجوم كالزهر
وفي ربي بلاد الشمس تورقُ الحياه
سنابلاً ذهباً
والشمسُ واللجينُ في صبا الأصيل ينسجان
مطارفاً ما حازها في وهمه فتانُ
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ
وبالسحابِ والزهر
وباللجينِ ، واهبِ الحياه
سَأَقْتُلُكَ ،

من قبل أن تقتلنى سأقتلك

أهلُ بلادى يصنعون الحب

كلامهم أنغام

ولغوهم بسام

وحين يسحبون يطعمون من صفاء القلب

وحين يظلمون يشربون نهلة من حب

ويلفظون حين يلتقون بالسلام

- عليكم السلام

- عليكم السلام

لأن من ذرى بلادنا تفرق السلام

وفاض من بطاحتها محبة خضراء مثل نبتة الحقول

ورقة بيضاء كالأزهار فى الخميل

ورحمة زهراء

كقلب أمهاتنا

كفرحنا بعيدنا

كالقطنِ حينَ يستنيرُ لورهُ جنى
وأنتَ ، يا مُدَنَّسَ الخطى
تريدُ ، بئسَ ما تريدُ
لكننى سأقتلك
من قبل أن تقتلنى أغوصُ فى دَمِكُ



الشهيد

١٣

يا عجباً ، كلّ مساءٍ موعدي مع المضرّج الشهيد
كانّ منديلَ الشفقِ
دَمُهُ

كانّ مدرجَ الهلالِ كُفُّهُ ومعصمُهُ
كانّ ظلمةَ المساءِ معطفُهُ
ويدرةَ السنا أزرارُ سترتهُ
كأنّهُ مسافرٌ على جوادِ الليلِ مشرقاً ومغرباً
كلّ مساءٍ بلا ملالٍ

يهيج في قلبي اللياعَ والشجى
لأنّ بين مقلتيه جرحاً ما يزالُ
وحين يوغلُ المساءُ ، أهتفُ اسمه الحبيبُ
أدعوه أنْ يخف لي من أفقه الرحيبُ
يجيُّ .. لا يكسر قلبي

تجورُ خفَّاءُ إلى جواری
ويتكَّى جنبی علی سریری
لكنما عینای تُطرفان ، تعشیان
وكیف لی ، وجرحهُ فی وجهه مصباح
الصمتُ ! لا أحرار منطلقا
وربما أقولُ : أنت
وربما تطوفُ فی وجهی أنفاسهُ
كأنما تقولُ جئتُ ...
لكنما دیکُ الصباحُ صاح فی الأفق
لنفترق
لا تلَّهُ عن موعدنا ، إلى اللقا
وحین ینشرُ الجناح
يقول خافقی : رأیتُ
تقول مقلتی : کأنی رأیتُ

کل مساء ینزلُ الشہیدُ فی مدینته

يُثِّها أشواق قلبه البريء
وأمس مرّ ثم حياً وجهه الوضئ
هنيهةً وماج ثوبه على استدارة الأفق
فوق رُبى المدينة الفساح
وانطفأت جراحه فى صدرها الجرى
ونور المساء بالجراح
كانه صباح ...



اغنية ولاء

١٤

صنعتُ لك
عرشاً من الحرير ... مخملي
نجرته من صندك
ومسندين تتكى عليهما
ولجة من الرخام ، صخرها ألماس
جلبتُ من سوق الرقيق قيتين
قطرتُ من كرم الجنان جفتين
والكأسُ من بللور
أسرجتُ مصباحا
علَّقتهُ في كوةٍ في جانب الجدار
ونوره المفضضُ المهيب
وظلُّه الغريب
في عالم يلتفُ في إداره الشجيب

والليلُ قد راحا
وما قدمت أنت ، راثرى الحبيب

هدمتُ ما بنيت
أضعتُ ما اقتنيت
خرجتُ لك
علّى أوافى محملك
ومثلما ولدتُ - غير شملة الإحرام - قد خرجت لك
أسائلُ الروادُ

عن أرضك الغربية الرهية الأسرار
فى هدأة المساء ، والظلامُ خيمةُ سوداء
ضربتُ فى الوديان والتلاع والوهادُ
أسائلُ الروادُ
« ومن أراد أن يعيش فليمتُ شهيد عشق »

أنا هنا ملقى على الجدار
وقد دفنتُ فى الخيال قلبى الوديع

وجسمى الصريع
فى مهمه الخيال قد دفنت قلبى الوديع

يا أيها الحبيب
معدّى ، يا أيها الحبيب
أليس لى فى المجلس السنّى حبوّة التبّع
فإننى مطيع
ونخادم سميع
فإن أذنت إننى النديم فى الأسحار
حكائى غرائب لم يحوها كتاب
طبائى رقيقة كالخمر فى الأكواب
فإن لطفت هل إلى رنوة الخنان
فإننى أدل بالهوى على الأخدان
أليس لى بقلبك العميق من مكان
وقد كسرت فى هواك طينة الإنسان
وليس ثم من رجوع ...



ثلاث صور من غزة

١٥

-١-

لم يكُ في عيونهُ وصوته أَلَمُ
لأنه أحسَّ سنه
ولاكهُ .. استنشقه سنه
وشاله في قلبه سنه
وطالت السنون أزمته
فأصبحت ألامه - في صدره - حقدا
بل أملاً يتنظر الغدا

-٢-

يا أيها الصغارُ
عيونُكمُ تحرقني بنارُ
تسألني أعماقُها عن مطلع النهارُ
عن عودةٍ إلى الديار

أقول ... يا صغارُ

لنتظر غداً

لو ضاع منا الغد ، يا صغارُ ...

ضاعَ عُمْرُنَا سدي

-٣-

كانت له أرض وريثونهُ

وكرمةٌ ، وساحةٌ ، ودارُ

وعندما أُوْتَتْ به سفائنُ العمرِ إلى شواطئِ السكينة

وخطَّ قبره على ذُرَى التلالِ

انطلقت كتائبُ التَّارِ

تذودُهُ عن أرضِهِ الحَزِينَةِ

لكنهُ خلفَ سياجِ الشوكِ والصَّبَارِ ظل واقفاً ...

بلا ملال

يرفضُ أن يموتَ قبلَ يومِ نارِ

يا حُلُمَ يومِ النَّارِ



أحبك

١٦

لا ، لا تنطق الكلمة

دعها بجوفِ الصدرِ منبهمه

دعها مغممةً على الخلق

دعها ممزقةً على الشدقِ

دعها مقطعةً الاوصالِ مرميه

لا تجمع الكلمة ...

دعها رمادية

فاللون في الكلماتِ ضييعنا

دعها غمامية

فالخصبُ شردنا وجوعنا

دعها سديمية

فالشكلُ في الكلماتِ توهنا

دعها ثرايبية

لا تلقِ نبضَ الروحِ في كلمه

كم مرة جاشت بي الكلمة
 وبدت لعيني ، وهي تستاني
 فوق الشفاه رقيقة تحنى
 جيداً ، وتستدنى
 خدين مضمومين فى بسمه
 وتكاد تغلبنى على قصدى
 لأقول ما أعنى
 وأفك طلسمى ، وأجمع من
 حلقى الشباك لتثلت الكلمة
 وأعود أذكر مرة سلفت
 عامين من بأسائها اغترفت
 روحى الكتوم ، لأنها اعترفت
 وسقطت تحت سناك الكلمة

لا ، لا تنطق الكلمة ...
 حتى ولو ماجت بوجه النيل

أنسامُ ليلةٍ صيفٍ
حتى ولو رَفَّتْ على أرغولٍ
محرورةٌ ، نَغْمَه
حتى ولو في الرمل خَطَّ الألف
حرفينِ مَلُوبِّينِ
حتى ولو طالَعْتَ في عينه ... في العمُيقِ
قَسَمَاتِكَ المحمومة الشَّقَّتَيْنِ
وتَسَاءَلْتَ شَفَتَاكَ ... ما كَلِمَه ؟
تُهدى لحدِ باسمٍ ... نِعْمَه
وتنامُ في كفينِ معدودينِ
وتطوفُ أنفاساً على نَهْدَيْنِ
ما أجملَ الكَلِمَه .. !

ها قد نَسِيتَ حياتَكَ الأولى
والجرحَ والذَّلَّةَ
ها قد جمعتَ الحرفَ جنبَ الحرفِ والحرفَيْنِ

لَمَعَتْ بِشْيءٍ دَافِيٍّ مَقْلُهُ
وَتَمَدَّدَ الإِعْيَاءُ فِي الشَّقَتَيْنِ
وَعَدَا جَسُورٌ كَانَ مَغْلُولًا
وَسَقَطَتْ تَحْتَ سَنَابِكِ الْكَلِمَةِ ..



الحب

١٧

لأنّ الحبّ مثل الشعر . . . ميلادٌ بلا حُسابٍ

لأنّ الحبّ مثل الشعر ، ما باحت به الشفتان

بغير أوانٍ

لأن الحب قهارٌ كمثل الشعر

يرفرف في فضاء الكون . . . لا تَعْنُو لَهُ جِبْهَةٌ

وتعلو جبهة الإنسان

أحدثكم - بدايةً ما أحدثكم - عن الحب

حديثُ الحبِّ يوجِعُنِي وَيُطْرِيْنِي وَيُسْجِنِي

ولما كانَ خَفَقُ الحبِّ في قلبي هو النجوى بلا صاحب

حملتُ الحبَّ في قلبي ، فأوجَعَنِي ، فأوجَعَنِي

ولما كان خفق الحبِّ في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب

شكوت الحبَّ للأصحابِ والدنيا ، فأوجَعَنِي

ولما صارَ خفقُ الحبِّ في قلبي هو السَّلْوَى

أروع ما كتب صلاح عبد الصبور - ٦٥

لأيام بلا طعم ، وأشباح بلا صورة
وأمنية مجنحة بجوف النفس مكسورة
حملت الحب للمحبيب ، ثم دتوت من قلبه
وقلت له : أتيتك ... لا كبير النفس ، لا تياه
ولا فى الكم جوهرة ، ولا فى الصلر وشخت
ولكنى إنسان فقير الجيب والنفطة
ومثل الناس أبحث عن طعامى فى فجاج الأرض
وعن كوخ وإنسان ليستر ما تعرئت
وحين أدار لى وجهاً شريف اللحم والصورة
تغنيت ... تغنيت :

أغنية لقد محبوبى
أغنية لوجهه الجميل
أغنية لشعره الذهبى
أغنية لحداه الأسيل
لكننى لست بموهوب
أنا فتى لا يعرف القليل
أنا فتى لا يملك القليل

وقالت لي : لوجهي والهوى يا شاعري غنيتُ
فغنّ الآن أغنية لقلبك أنتُ

أسندتُ عودي إلى الضلوعِ
ورحت استقطرُ النغمِ
فأنّ عودي على الضلوعِ
وغمغم الصوتُ ، وانبههم
لَحْنِي ، فلتسعفُ الدموعُ

وضعتُ العود ، ثم صنعتُ بالكلمات الخانا
بريئاتٍ كما في القلب ...
وقلت لها بأن الحب ما يصنعُ بالإنسان انسانا
وأن الحب ...

عندما يصبح إنسان حقيقه
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقه
ويراها ...

عندما يحلم بالبيت ، وبالدفء على مخدعِ نظرة
ويوارى خَوْفُهُ في متكها

عندما يحلمُ بالاطفالِ والنزهة في إصباحِ جمعةٍ
عندما تُمزجُ في عينيه أشواقُ وذمُّعَه
عندما يُشرعُ إنسانٌ لإنسانٍ جناحَه
ويتاغيه دلالاً وسماحه
عندما يصبح ما مرّ من الأيام محوًا
لم يكن حيناً حياة القلبُ
عندما يصبحُ كل اللفظ لغوا
غير لفظ الحبّ

وغنم الصوت وانهم
لَحْنِي ، فلتسعف الدموع
وأغضتُ ،
ثم قالت لي ،
لقد طابت بك الأيام ، مرحى بك
عرفتُ الآن أنك لي ،
وأتى لك



١٨ الكلمات

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبى من الديباج
ولم أتقلد الشارات ، أو التفت بالأدراج
ولم تنعم مثل البرج فوق التل جُمجمتى
ولم أمسك بكفى صولجان الحكم والمقود
وما السوق ببیت أبى ولا المعبد
حديثى محض ألفاظ ، ولا أملك إلاها
أرقرقها لكم نغماً ، أجملها أفانينا
أرقشها تلاوينا

وللألفاظ سلطان على الإنسان

ألم يرووا لكم فى السفر أن البدء يوماً كان ...

- جلّ جلالها - الكلمة

ألم يرووا لكم فى السفر أن الحق قول

ولكنى أقول لكم بأن الحق فعّال

أَقُولُ لَكُمْ :

بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّانِ

وأن القلبَ إن غَمَغَمَ

وأن الخلقَ إن هَمَّهَمَ

وأن الريحَ إن نَقَلَتْ

فقد فَعَلَتْ ، فقد فَعَلَتْ !!

كتائبُ فوق طوقِ الحِصْرِ مَسْرُجَةٌ على الأفراس طوآفة

وطوقُ لجامها الكلماتُ



اغنية للقاهرة

١٩

« بعد شهر من التجوال »

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي حَجَّيْ وَمَبْكَايَا

لِقَاكِ يَا مَدِينَتِي أَسَايَا

وَحِينَ رَأَيْتُ مِنْ خِلَالِ ظُلْمَةِ الْمَطَارِ

نُورَكَ يَا مَدِينَتِي عَرَفْتُ أَنَّنِي غُلِّلْتُ

إِلَى الشَّوَارِعِ الْمُسْفَلَّةِ

إِلَى الْمِيَادِينِ الَّتِي تَمُوتُ فِي وَقْدَتِهَا

نَحْضَرَةُ أَيَّامِي

وَأَنْ مَا قُدِّرَ لِي يَا جَرَحِي النَّامِي

لِقَاكِ كُلَّمَا اغْتَرِبْتُ عَنْكَ

بِرُوحِي الظَّامِي

وَأَنْ يَكُونَ مَا وَهَبْتَ أَوْ قُدِّرْتَ لِلْفَوَاحِشِ مِنْ عَذَابٍ

يُنْبِوعُ الْهَامَى

وَأَنْ أَدُوبَ آخِرَ الزَّمَانِ فِيكَ

وَأَنْ يَضُمَّ النِّيلُ وَالْجَزَائِرُ الَّتِي تَشْقُهُ

وَالزَّيْتُ وَالْأَوْشَابُ وَالْحَجَرُ

عِظَامِي الْمَقْتَتَه

عَلَى الشَّوَارِعِ الْمَسْفَلَتَه

عَلَى ذُرَى الْأَحْيَاءِ وَالسِّكِّكَ

حِينَ يَلُمُّ شَمْلَهَا تَابُوتِي الْمُنْحَوْتُ مِنْ جَمِيزِ مِصْرَ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي بِخَلْعٍ قَلْبِي ضَاغِطًا ثَقِيلًا

كَأَنَّهُ الشَّهْوَةُ وَالرَّهْبَةُ وَالْجُوعُ

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي يَنْقُضُنِي

لِقَاكَ يَا مَدِينَتِي دَمْعُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَشْرُقُ بِالْبُكَاءِ

إِذَا ارْتَوَتْ بِرُؤْيَا الْمَحْبُوبِ عَيْنَاهُ

أَهْوَاكَ يَا مَدِينَتِي الْهَوَى الَّذِي يَسَامِحُ

لَأَنَّ صَوْتَهُ الْحَيَّسَ لَا يَقُولُ غَيْرَ كَلِمَتَيْنِ . . .

إن أراد أن يصارحُ
أهواك يا مدينتي
أهواك رغم أنني أنكرتُ في رحابك
وأن طيرى الأليفَ طارَ عني
وأنتى أعودُ ، لا مأوى ، ولا مُلتجأ
أعود كي أشردَ في أبوابك
أعود كي أشربَ من عذابك ...



أغنية الليل

٢٠

الليل سُكرنا وكأسنا
الفاظنا التي تُدارُ فيه نُقلنا وبقُلنا
الله لا يحرمنى الليلَ ولا مرارته
وإن أتانى الموتُ ، فلأمتُ محدثاً أو سامعاً
أو فلأمتُ ، أصابعى فى شعرها الجعدِ الثقيلِ الرائحة
فى ركنى الليلى ، فى المقهى الذى تضيئه مصابيحُ حزينه
حزينه كحزن عينيها اللتين تخشيانِ النورَ فى النهار
عينان سوداوان
نضاحتان بالجلالِ المرِّ والأحزان
مرّت عليهما تصاريِفُ الزمان
فشالتا من كل يومٍ أسودٍ ظلاً ...

عينانٍ سرِّدبانٍ

عميقتانٍ موتا

غريقتان صمتا

فإن تكلمتا

تندتا تعاسة ولوعة ومقتنا

ينكشف السردابُ حينما تدقُّ الساعةُ البطيئة الخطى

معلنة أن المسا قد انكشف

تقولُ لى العينانُ :

« يا عاهرى المتوج الفودين بالحديد والخصى »

« يا ملكى الغريب الاسم المزيف السمات »

« أحببتُ فيكَ رؤية رأيتها منذ الصغر »

« وكان يُشبهك »

« وليسَ أنتَ . . . ليسَ أنتَ ! »

« كان فتى حلُمى جميلاً ، لا مزوّقا »

« مُثَقِّفاً ، لا ذَرِبَ اللسانُ »

« محتشماً ، نبالةً فى الطبع ، لا خَوْفاً »

« وعاطفاً ، لا عاطفياً »

« يا عاهرى » .

يا خُدعتى ،

يا قَدَرى « ا

« فى الساعةِ الليليةِ الاخيرةِ »

« خلنى الى البيتِ ، فإننى أخاف أن يبلّنى الندى »

« تذوبُ أصباغى

ويبدو قبحُ وجهى »

وتصمتُ العينانِ ، ترجعانُ

عميقتانِ صمتا

غريقتانِ موتا

الليل ثوبنا ، خباؤنا

رُتبتنا ، شارتنا ، التى بها يعرفنا أصحابنا

« لا يعرفُ الليل سوى من فقدَ النهارُ »

هذا شعارُنا

لا تبكنا ، يا أيها المستمعُ السعيدُ

فنحنُ مَزْهُوونَ بانهزامنا



الحب فى هذا الزمان ٢١

تسألنى رفيقتى : ما آخرُ الطريقُ

وهل عرفتُ أولَّه

نحنُ دُمىٌ شاخصةٌ

فوقَ ستارٍ مُسدَّه

خطى تشابكتُ بلا ..

قصِدْ ، على دربٍ قصيرٍ ضيقِ

اللهُ وحدهُ الذى يعلمُ ما غايةُ هذا الولهِ المورقِ

يعلمُ هل تُدرِكُنَا السعادةُ

أم الشقاءُ والنَّدَمُ ؟

وكيف توضعُ النهايةُ المعادَه

الموتُ ... أو نوارِعُ السَّأْمُ ؟

يعلمُ ، حين نلتقى بعد سنين أو شهور

هل سيكونُ فى العيونِ وجَدُها

هل سيكونُ فى العيونِ حَقْدُها .

أم نلتقى كالأصدقاء القدماء
يسلمونَ في فتورٍ ...
يودعونَ في فتورٍ ...
الحبُّ يا رفيقتي ، قد كانُ
في أول الزمانِ
يخضعُ للترتيبِ والحُسابِ
« نظرةٌ ، فابتسامةٌ ، فسلامٌ
فكلامٌ ، فموعدٌ ، فلقاءٌ »
اليومَ .. يا عَجائبَ الزمانِ !
قد يلتقي في الحبِّ عاشقانُ
من قبل أن يتسما
ذكرت أننا كعاشقينِ عصريينَ ، يا رفيقتي
ذقنا الذي ذقناه
من قبل أن نشتهيهِ
ورغمِ علمِنَا
بأن ما ننسجهُ مُلاءةٌ لفرشِنَا
تنقضهُ أناملُ الصباحِ

وَأَنْ مَا نَهَمِسُهُ ، نُنْعَشَ أَعْصَابَنَا
يَقْتُلُهُ الْبُؤَاحُ
فَقَدْ نَسَجْنَاهُ
وَقَدْ هَمَسْنَاهُ

الحُبُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَا رَفِيقَتِي
كَالْحَزَنِ ، لَا يَعِيشُ إِلَّا لَحْظَةَ الْبُكَاءِ
أَوْ لَحْظَةَ الشَّبَقِ
الحُبُّ بِالْفُطَانَةِ اخْتَنَقَ
إِذَا افْتَرَقْنَا ، يَا رَفِيقَتِي ، فَلَنَلْقَى كُلَّ الْيَوْمِ
عَلَى زَمَانِنَا
وَلَنَنْفُضَ الْأَيْدِي فِي التَّدْكَارِ وَالنَّدَمِ
وَلَنَمْسَحَ الظَّلَالَ عَنْ عَيْنُونَا
وَلَنَبْتَسمَ فِي ثِقَةٍ ، بِأَنْ مَا حَدَثَ
كَانَ إِرَادَةَ الْقَدَرِ
وَأَنْ أَمْرًا أَمْرًا
وَأَنَّا قَدْ اسْتَجَبْنَا لِلَّذِي نُحْسُهُ

حينَ قَتَلْنَا حِسِّنَا
وَأَن مَا مَضَى
أَهْوَنُ مِنْ أَن نَحْمِلَهُ كَأَمْسِنَا
مَنْ أَن يَمِدَّ ظِلُّهُ الْبَغِضُ
عَلَى شَبَابِنَا
وَلِنَنْتَلِقْ مَغَامِرِينَ ضَائِعِينَ فِي الْبَحَارِ الْعَكِرَةِ
نَمْدُ جِسْمَنَا الْجَدِيدَ ، وَالضُّلُوعَ الْمَقْفَرَةَ
فِي الْغُرْفِ الْجَدِيدَةِ الْمُؤَجَّرَةِ
بَيْنَ صُدُورٍ أُخْرٍ مُعْتَصِرَةٍ



رسالة إلى سيدة طيبة ٢٢

فى يومٍ كانتْ وَرَدَه
تغفو فى كُفِّ الليلِ
الشمسُ رَعَّتْهَا
حتى دَبَّتْ فيها الروحُ
والشمسُ ،
الشمسُ أَمَاتَتْهَا
وقدأ وتباريح
فى يومٍ حَلَّقَ طَائِرُ
الْقَاهُ الحِظُّ العَائِرُ
فى حُبِّ الْآفَاقِ المُمْتَدَّةِ
فمضى يَصَّاعِدُ منطلقاً
هبت رِيحُ أَلْقَتِهِ للسَفْحِ
وهوى فى جوفِ الْآفَاقِ المُمْتَدَّةِ
ورعاه السَفْحُ ، فلمَّ عَظَامَهُ

حتى دبت فيه الروح
لكن ، هل يأمن حضن الريح
طير مقصوص الريش جريح
حتى والريح رغبة
في ليلة صيف
وقع أحد الشعراء البسطاء
أنغاماً ساذجة خضراء
ليناجي قلب الإلف
لكن كفاً معشوقته قد مزقتا أوتاره
صارت أنغام الشاعر خرساء
فإذا نطقت كانت سوداوية
يا سيدتي علماً . . .
فأنا أتكلم بالأمثال لأن الألفاظ العريانة
هي أفسى من أن تلقيها شفتان
لكن الأمثال الملتفة في الأسما
كشفت جسد الواقع

ويدت كالصدق العُريان

أشقى ما مرّ بقلبي أن الأيام الجهمّة

جعلته يا سيدتى قلبًا جهّمًا

سلبته موهبة الحب

وأنا لا أعرف كيف أحبك

وبأضلاعى هذا القلب ...



الـخـرـوج

٢٣

أخرج من مدينتي ، من موطنى القديم
 مطرُحاً أثقالَ عيشي الاليم
 فيها ، وتحت الثوبِ قد حملتُ سرِّي
 دفتُهُ بياها ، ثم اشتملتُ بالسماءِ والنجوم
 أنسلُّ تحتَ بابها بليل
 لا آمنُ الدليلَ ، حتى لو تشابهتُ على طُلُوعِ الصحراءِ
 وظهرها الكُتوم
 أخرجُ كاليتيم
 لم أتخيرَ واحداً من الصحابِ
 لكى يُفدّيني بنفسِه ، فكل ما أريدُ قتلَ نفسى الثقيلة
 ولم أغادرَ فى الفراشِ صاحبي يُضللُ الطلابُ
 فليسَ من يطلُبُنِي سوى « أنا » القديم
 حجارةً أكون لو نظرتُ للوراءِ
 حجارةً أصبحُ أو رُجُومُ

سوخى إذن فى الرمل ، سيقان الندم
لا تتبعينى نحو مهجرى ، نشدتك الجحيم
وانطفئى مصابيح السماء
كى لا ترى سوانح الألم
ثيابى السوداء
تحجى كقلبك الخبئى يا صحراء
ولتسنى آلام رحلتك
تذكارة ما اطرحت من آلام
حتى يشف جسمى السقيم
إن عذاب رحلتى طهارتى
والموت فى الصحراء بعنى المقيم
لو مت عشت ما أشاء فى المدينة المنيرة
مدينة الصحو الذى يزخر بالأضواء
والشمس لا تفارق الظهيرة
أواه ، يامدينتى المنيرة
مدينة الرؤى التى تشرب ضوءا

مدينة الرؤى التى تمجُّ ضوءاً
هل أنتِ وهمٌ وهمٌ تقطعتُ به السُّبُلُ
أم أنتِ حقٌّ ؟
أم أنتِ حقٌّ ؟



أغلى من العيون

٢٤

-١-

عيناكِ عَشَى الأَخِيرُ
أَرْقَدُ فِيهِمَا ، وَلَا أَطِيرُ
هُدًى بِهِمَا وَثِيرُ
خَيْرُهُمَا وَفِيرُ
وعندما حَطَّ جَنَاحُ قَلْبِي التَّرْقُ
بينهما ، عَرَفْتُ أَنَّنِي أَدْرَكْتُ
نِهَآيَةَ الْمَسِيرِ
كَفَاكَ نُعْمَى ، نِعَمَ مَا أُعْطِيتِ لِلْمَسَافِرِ الْفَقِيرِ
ابن سَبِيلِ الْحُبِّ وَالسُّرُورِ
كَأَنَّ بَلَا رَادٍ يَسِيرُ
فِي الْمَهْمَةِ الْمَهْجُورِ
وفجأةً ، لَاحَتْ لَهُ بُشَارَةٌ يَنْضَاءُ

رَايَةً مِنْ نَوْرٍ
رَاحَةً مِنْ نَوْرٍ
وَمِلْتُ نَحْوَ ظِلِّكَ النَّدى ، يَا حَبِيبَتِي
أَنْشَقُ رِيحَ الزَّهْرِ فِي حَدَائِقِكَ
أُبَلِّ قَلْبِي بِالنَّدى ، أَنْعِشُهُ بِالظِّلِّ وَالنَّسَائِمِ
يَغْسِلُنِي حَنَانُكَ الرَّقِيقُ مِثْلَمَا ،
تَغْتَسِلُ السَّمَاءُ بِالْغُمَامِ
وَمِثْلَمَا تَهْتَزُّ لِلرَّبِيعِ شَجَرَةٌ
يَسْقُطُ عَنِّي وَرَقِي الْقَدِيمُ
يَمُوتُ حَزْنِي الْعَقِيمُ ، حَزْنِي الْمَقِيمُ
يَصَافِحُ الْحَيَاةَ وَجْهِي الَّذِي نَضَرْتَهُ بِبَسْمَتِكَ
أَمَدًا نَحْوَ الشَّمْسِ كَفِيًّا
وَأَرْفَعُ الْعَيْنَيْنِ لِلنُّجُومِ

-٢-

مِنْ أَى نَبْعٍ رَائِقٍ يَفِيضُ حُبَّنَا
يَغْمُرُنَا سَعَادَةٌ كَأَنَّهَا طِفْلَانُ

لم نعرف التجوالَ في الزمانُ
أى نسيم ناعم هذا الحنانُ
وأى كأسٍ حلوةٍ تلكَ التى نذوقُها
حينَ تطلُّ من عيوننا قلوبنا المجنَّحةُ
تبحثُ فى الأحداقِ عن طعامِها ومائها
ثم تنامُ فى أمان
وأى كونٍ طيبٍ يحيطُنا
حين نكونُ وحدنا معا
أى كمالٍ لم يُشاهدْ مثلهُ أى جمالُ
اللهُ عادلٌ بنا ، والكونُ خيرٌ ما يزالُ
والناسُ شفافونٌ كالخيالِ
وأنتِ يا لؤلؤتى المنورةُ
أنقى من الظلالِ

-٣-

يطيبُ لى فى آخرِ المساءِ أن أقولَ كلمتينِ
شفاعةً أرفعُها اليكِ يا سيدة النساءِ

الحبُّ يا حبيبتى أغلى من العيونُ
صونه فى عينيكِ واحفظيه
الحب يا حبيبتى ملكُتنا الحنونُ
كونى له مطيعة سميعة
الحب يا حبيبتى هدية الحياة لى ، ولكُ
للمتعينِ حائرينِ فى السنينِ
الحبُّ يا حبيبتى فردوسنا الآمينُ
حين تَؤودُ ظَهْرنا الأيامُ
وتنتهى رحلتنا لشاطئِ المنون
نلدوبُ فى هوائه مهللينَ باسمينِ
كأننا لحُونُ



أحلام الفارس القديم

٢٥

لو أننا كنا كغصني شجرة
الشمس أَرْضَعَتْ عروقنا معاً
والفجرُ رَوَّأَنَا ندىً معاً
ثم اصطبغنا خضرةً مزدهرةً
حين استطلنا فاعتنقنا أذرُعاً
وفي الربيع نكْتَسَى ثيابنا الملونة
وفي الخريف ، نخلع الثياب ، نعرى بَدَنًا
ونستحم في الشتاء ، يُدْفِئُنَا حُنُونًا

لو أننا كنا بشطِّ البحرِ موجتينِ
صُفَّتَا مِنَ الرمالِ والمحارِ
تَوَجَّتا سبيكةً مِنَ النهارِ والزبدِ
أسلمتا العنان للتيارِ
يدفعُنَا من مهدنا للحَدِّنا معاً

فى مشية راقصة مُدندنه
تشرُّبنا سحابة رقيقة
تذوبُ تحتُ ثغرِ شمسٍ حلوة رقيقه
ثم نعودُ موجتين توأمين
أسلمتا العنانَ للتيارُ
فى دورةٍ إلى الأبدُ
من البحارِ للسماءُ
من السماءِ للبحارُ

لو أننا كنا نُجيمتين جارتين
من شرفةٍ واحدةٍ مطلقنا
فى غيمةٍ واحدةٍ مضجعنا
نضئُ للعشاقِ وحدهم وللمسافرين
نحو ديارِ العشقِ والمحبة
وللحزانى الساهرين الحافظين مَوثِقَ اللاحبة
وحين يأفلُ الزمانُ يا حبيبتى
يُذكرُنا الأُفولُ

وينطفئ غرامنا الطويل بانطفائنا
يبعثنا الإله في مسارب الجنان درتين
بين حصى كثير
وقد يرانا ملك إذ يعبر السيل
فينحنى ، حين نشد عينه إلى صفائنا
يلقطنا ، يمسحنا في ريشه ، يعجبه بريقنا
يرشقنا في المفرق الطهور

لو أننا كنا جناحى نور من رقيق
وناعم ، لا يبرح المضيق
محلّق على ذوابات السفن
يسر الملاح بالوصول
ويوقظ الحنين للأحباب والوطن
منقاره يقات بالنسيم
ويرتوى من عرق الغيوم
وحينما يُجنّ ليل البحر يطوينا معا . . .
ثم نيام فوق قلع مركب قديم

يؤانسُ البحارة الذين أذهقوا بغربة الديار
ويؤنسون خوفه وحيرته
بالشدو والأشعار
والنفخ في المزمار

لو أننا

لو أننا

لو أننا ، وآه من قسوة « لو »

يا فتتى ، إذا افتتحنا بالمنى كلامنا

لكننا ...

وآه من قسوتها « لكننا »

لأنها تقولُ في حروفها الملقوفة المشتبكة

بأننا نُنكرُ ما خلقتِ الأيامُ في نفوسنا

نودُّ لو نخلعه

نود لو ننساه

نود لو نعيده لرحم الحياة

لكننى يا فتتى مجربٌ قعيد

على رصيفِ عالمٍ يوجُّ بالتخليط والقيامة

كونِ خلا من الوَسَامَةِ
أكسبني التعتيمَ والجهامه
حين سقطتُ فوقهُ في مطلع الصبا

قد كنتُ فيما فاتَ من أيامِ
يا فتنتي محارباً صلباً ، وفارساً هُمَامُ
من قبلِ أن تدوسَ في فؤادى الأقدامُ
من قبل أن تجلِدَنِي الشُّموسُ والصقيعُ
لكي تذل كبريائي الرفيعُ
كنتُ أعيشُ في ربيعِ خالدٍ ، أي ربيعُ
وكنتُ إن بكيتُ هزني البكاءُ
وكنتُ عندما أحسنَ بالثناءِ
للبرّساءِ الضعفاءِ
أودُّ لو أطعمتهمُ من قلبي الوجيعِ
وكنتُ عندما أرى المحيرينَ الضائعينَ
التائهينَ في الظلامِ
أودُّ لو يُحرِّقُنِي ضياعُهُمْ ، أودُّ لو أضىءُ
وكنتُ إن ضحكْتُ صافياً ، كأنتي غديرُ

يَفْتَرّ عَنْ ظِلِّ النُّجُومِ وَجْهَهُ الْوَضَىءُ
مَاذَا جَرَى لِلْفَارِسِ الْهُمَامُ ؟
انْخَلَعَ الْقَلْبُ ، وَوَلَّى هَارِباً بِلَا زِمَامٍ
وَانْكَسَرَتْ قَوَادِمُ الْأَحْلَامِ
يَا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الدَّمْعَةِ الْبَرِيئَةِ
يَا مَنْ يَدُلُّ خُطُوتِي عَلَى طَرِيقِ الضَّحِكَةِ الْبَرِيئَةِ
لَكَ السَّلَامُ
لَكَ السَّلَامُ
أَعْطَيْكَ مَا أَعْطَتْنِي الدُّنْيَا مِنَ التَّجْرِبِ وَالْمَهَارَةِ
لِقَاءَ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْبَكَارَةِ
لَا ، لَيْسَ غَيْرَ « أَنْتَ » مَنْ يَعِيدُنِي لِلْفَارِسِ الْقَدِيمِ
دُونَ ثَمَنِ
دُونَ حِسَابِ الرِّيحِ وَالْخَسَارَةِ
صَافِيَةً أَرَاكَ يَا حَبِيبَتِي كَأَنَّمَا كَبُرَتْ خَارِجَ الزَّمَنِ
وَحِينَمَا التَّقِينَا يَا حَبِيبَتِي أَيْقَنْتُ أَنَّنَا
مَفْتَرِقَانُ

وأنتى سوف أظلّ واقفاً بلا مكانُ
لو لم يُعدنى حُبك الرقيقُ للطهارةُ
فنعرفُ الحبَّ كخُصْنى شجرةُ
كنجمتين جارتينُ
كموجتين توأمينُ
مثل جناحي نورسٍ رقيقُ
عندئذٍ لا نفترقُ
يضمنا معاً طريقُ
يضمنا معاً طريقُ



انتظار الليل والنهار

٢٦

وهكذا مات النهار
ومال جنب الشمس ، واستدار
ثم تساقط المساء فوقنا ،
مثل جدار خرب ، وانهارُ
واعتنقت صحيفة السماء والغبراء ،
لطحنا الجبين بالغبار
وانطفأت نوافذ المرضى ، وأنوار الجسور
أعين الحراس والمآذن
تكوّمت حوائط الظلمة في مداخل البيوت والمخازن
فانكفأت كثية مرصوصة ، كأنها مدافن
منهارة على بقايا جبل منهار



في آخر المساء شعشت سحابة بنور

سحابةٌ ناحلة رقيقةُ
وأومضت حمراءَ حمرةَ الزهور
سُويعةً ، وانطفأت في عتمة الأفق
واندفع النهار
(يا حمرة الغسق
يا لون عمري الذي ودعته حقيقة ...
وعشته تذكّارُ
أصابعكِ الليل كما أضاعكِ النهار)



وهكذا مات المساء
حين تقلبت على ضلوعها الشمسُ ،
وهبت تعتلى السماء
تنفست شوارعَ المدينة الرعناء
أصوات ضجّة بلا إيقاع
وانسكبت مجامر الشعاع
تمور في العيون ، تكشف الظلال ،
تنقب الحجر

أواه يا نور الضحى ،
ملأت قلبى فزَعاً وترحاً
لأننى رأيت فوق ما أردت أن أرى
بوركتِ وقْدَةُ الظهيرة
النورُ يجلدُ العيونَ ، تَعشى ، لا ترى
من البيوت والبشر
سوى مُكعَّباتٍ لونٍ وحجرٍ



فى آخر اليوم تدب فى عروق الشمس فترة الملal
ويولد اللون الرمادى الرقيق
حتى ضجيج الطرقات
ينحلُّ إيقاعاً رمادياً رقيقاً
(كلون أيامى التى ما استطعتُ أن أعيشها حياة . . .
فعشتها تأملاً)



سريعة ، ويهبط السوادُ حين ينقضى الأصيل

فالشمس ألقت نظرة الوداع

واتكأت مرهقةً على التلال



وهكذا تمضى الحياة بى ،

أعيش فى انتظار

هل ...

لحظةً مشرقة فى ظلمات الليل

أو ... لحظةً هادئةً فى غمرة النهار



مرثية رجل تافه

٢٧

مضت حياته .. كما مضت

ذليلة موطاه

كأنها تراب مقبره

وكان موته الغريب باهتاً مباغتاً

متظراً ، مفاجاه

(الميتة المكرره)

كان بلا اهل ، بلا صحاب

فلم يشارك صاحباً حين الصبا لهو الصبا

ليحفظ الوداد فى الشباب

كان وحيداً نارفاً كعابر السحاب

وشائعاً كما الذباب

وكنتم أعرفه

أراه كلما رسا بى الصباح فى بحيرة العذاب
أجمع فى الجراب
بضع لقيمات تناثرت على شطوطها التراب
ألقي بها الصبيان للدجاج والكلاب
وكنْتُ أن تركت لقمة أنفتُ أن ألمها
يلْقُطها ، يمسحها فى كمه ،

يوسها ، يأكلها
« فى عالم كالعالم الذى نعيش فيه
تعشى عيون التافهين عن مساخة الطعام والشراب »
وتسألوننى : أكان صاحبى ؟
وكيف صحبة تقوم بين راحلين
إذن لماذا حينما نعا الناعى إلى نعيه
بكيتُه
وزارنى حزنى الغريب ليلتين
ثم رثيتُه



مرثية رجل عظيم

٢٨

كان يريد أن يرى النظام فى الفوضى ،

وأن يرى الجمال فى النظام

وكان نادر الكلام

كأنه يبصر بين كل لفظتين

اكذوبة ميتة يخاف أن يبعثها كلامه

ناشرة القودين ، مرخاة الزمام

وكان فى المسا يطيل صحبة النجوم

ليبصر الخيط الذى يلمها

مختبئاً خلف الغيوم

ثم ينادى الله قبل أن ينام :

الله ، هب لى المقلة التى ترى

خلف تشتت الشكول والصور

تَغْيِرُ الْأَلْوَانِ وَالظَّلَالِ

خَلْفَ اشْتِبَاهِ الْوَهْمِ وَالْمَجَازِ وَالْخَيَالِ

وَخَلْفَ مَا تَسْدُلُهُ الشَّمْسُ عَلَى الدُّنْيَا .

وَمَا يَنْسُجُهُ الْقَمَرُ

حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْوَالِ

وَتَسْأَلُونَنِي : أَكَانَ صَاحِبِي

هَلْ صُحْبَةٌ تَقُومُ بَيْنَ سَيِّدٍ عَظِيمٍ

وَعُخَادِمٍ مُحْتَالٍ ؟



زيارة الموتى ٢٩

زرنا موتانا فى يوم العيد
وقرأنا فاتحة القرآن ، ولملمنا أهداب الذكرى
وبسطناها فى حضن المقبرة الريفية
وجلسنا ، كسرنا خبزاً وشجونا
وتساقينا دمعاً وأنىنا
وتصافحنا ،
وتواعدنا ، وذوى قربانا
أن نلقى موتانا
فى يوم العيد القادم



يا موتانا
كانت أطياكم تأتينا عبر حقول القمح الممتدة
ما بين تلال القرية حيث ينام الموتى

والبيتِ الواطئِ فى سفحِ الأجران
كانت نسماتُ الليلِ تعيركم ريشاً سحرية
موعدكم كنا نترقبه فى شوقٍ هدهده الاطمئنان
حين الأصوات تموت ،
ويجمد ظل المصباح الزيتى على الجدران
سنشم طراوة أنفاسكم حول الموقد
وسنسمع طقطقة الأصوات كمشى ملاكٍ وسمان
هل جئتم تأتسون بنا ؟
هل نعطيكم طرفاً من مرقدنا ؟
هل ندفنكم فينا من برد الليل ؟
نتدفأ فيكم من خوف الوحدة
حتى يدنو ضوء الفجر ، ويعلو الديكُ سقوف البلده
فنقول لكم فى صوتٍ مختلجٍ بالعرفان
عودوا يا موتانا
سندبر فى منحنيات الساعات هنيهات
نلقاكم فيها ، قد لا تُشبعُ جوعاً ، أو تروى ظمأ

لكن لُقْمٌ من تذكّارٍ ،
حتى نلتقاكم فى ليل آت



مرت أيام يا موتانا ، مرت أعوام
يا شمس الحاضرة الجرداء الصلده
يا قاسية القلب النارى
لِمَ أنضجَتُ الأيامُ ذوائبنا بلهيبك
حتى صرنا أخطاباً محترقات
حتى جفّ الدمع النديانُ على خدّ الورقِ العطشان
حتى جفّ الدمع المستخفى فى أغوار الأجفان



عفواً يا موتانا
أصبحنا لا نلتقاكم إلا يوم العيد
أدركتم أننا صرنا أخطاباً فى صخر الشارع ملقاة
أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمآن
قد نذكركم مرات عبر العام ...

كما نذاكرُ حلماً لم يتمهل فى العين
لكنّ ضجيج الحاضرة الصخرية
لا يسعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن
أو نطبع أوجهكم فى أنفسنا ، ونلّم ملامحكم
ونُخبّئها طيّ الجفن



يا موتانا
ذكراكم قوت القلب
فى أيام عزتُ فيها الأقوات
لا تنسونا . . حتى نلقاكم
لا تنسونا . . حتى نلقاكم



يا نجمى .. يا نجمى الاوحد

٣٠

ها أنت هنا ، أشرقت على موعد
يا نجمى ، يا نجمى ، الاوحد
يا فرحى ، يا عمرى الاسعد
وأنا أخطو نحو الدار
قلبي المشوب ، وقد أغفت
فى صدرى باقة أرهار
وسنجلس فى الركن النائى .. قطين أليفين
مقرورين
نتحسس ما أبقت أيام الذل على وجهى المكدود
وعلى خديك من الألم الممدود
يا نجمى ، يا نجمى الاوحد
ما زلنا - ما زال العالم
ما زال كثيباً ، مازالا
وأنا أصعد

وأدق على صدرِ الباب
ويجيبُ الصوتُ المجهود
« إن كنت صديقا فتقدم »
وأقول « سلاماً »
وأنا لا أملك من دنياى سوى لفظ سلام
وجلسنا فى الركن الثانى . . .
نحكى ما قد صنعتة الأيام
ونما فى قلوبنا مرح مغلول الأقدام
مرح خلّابٌ كالأحلام
وقصير العمر
هل يضحك يا نجمىَ إنسان مقصوم الظهر
يا نجمى . . .
فلتتاجى ،
ولتتحسس ما أبقت أيام الدل
ولأن الأيام مريضه
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب

تعتل كليمات الحب

يا نجمى ، يا نجمى الأوحـد
ما يصنع قِزَمان التقيا فى ظل مساء ؟
منهوكين
وعليلين

نظرا فى استحياء
عرفا الأيامَ المـروره
وأنين النفسِ المكسوره
وسعار الدّم المذنب حين يحن إلى الدم
لفحت أيام الرعب رُوءاهما حتى شاهـا
وَدوى فى عينها رهو الفطنه
عريا من بَزَّة هذا العصرِ المشهود
صَغُرَا ، صَغُرَا ، حَتَّى دَقَّا
حتى صارا قزمينِ
مقرورين

ثم التقيا فى ظل مساء

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز
ماذا يَهَبُ العُرْيَانُ إلى العريان
إلاَّ الكلمه

والجلسه فى الركن النائى ،

قزمين ودودين

صَغُرَا ، صَغُرَا ، حتى دقا

فى قلب العاجز ماذا يُلقى العاجز إلا الحبُّ المعتل

مَسَحَتْ صدر الشباك أصابعُ ريح شرقيه

وتوهج قلبانا من شىء يولد فى الظلمه

فتلاصقنا

وتعانقنا

ثم خبا ، لم ندرك شيئا

ونهدلَّ كَفَّانَا ، أغضت

عينانا ، أذرفنا دمعة

يا أيتها الريح . . الريح الشرقيه

يا . . يا وهج الدفء

عودًا ! أوصدنا بايينا

وعرفنا أنا قزمان مقروران
من خيركما لم ندرك شيئا
فوداعاً يا نجمى الأوحـد
ولأن الأيام مريضة
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب
لن لنجنى .. حتى الحب



الحلم ... والأغنية

٣١

مرثية لعبد الناصر

لا ، لم يمّت ...

وتظل أشتاتُ الحديثِ ممزقاتٍ في الضمائرِ

غافياتٍ في السكينةِ

حتى تصير لها من الأحزانِ أجنحةً ،

تطير بها كلاماً مرهقاً ، يمضى ليلقُفه الهواءُ

يرده لترن في جدرانهِ دور مدينة الموت الحزينه

أصوات أهلِها الذين نبت بهم سرُّ البكاءِ

يتجمعون على موائد السهرِ الفقيرِ ، معذيينَ

ومطرقين

الدمع سقياهم ، وخبزهمُ التأوه والآنين

يلقون - بين الدمعتين - زفير أسئلةٍ ،

تُخشِش مثل أوراق الخريف الذابلاتُ

أروع ما كتب صلاح عبد الصبور - ١١٥

هل مات من وهب الحياة حياته

حقاً أمات ؟

ماذا سنفعل بعده ؟

ماذا سنفعل دونه ؟

حقاً أمات ؟

تتجمع الكلمات حول اسم سري كالتبض في شريانهم ،

عشرين عاما

كان الملاذ لهم من الليل البهيم

وكان تعويد السقيم

وكان حُلم مضاجع المرضى ، وأغنية المسافر في

الظلام

وكان مفتاح المدينة للفقير ، يلدوده حرس المدينة

عن حماها

وكان موسم نيلها ،

يأتي فيشر ألف خيط من خيوط الخصب تورق في رباها

وكان من يحلو بذكر فعالة في كل ليله

للمرهقين النائمين بنصف ثوبٍ ، نصفِ بطن
سَمَرُ المودة والتغنى والتمنى والكلام

والآن أصبح كل لفظ خنجرا ، ولكل أمنية عذاب
هل مات ، واحزنه

آه لو يعود لبرهة ، ويجيل نظره ،

ويكشف عن غد بعض الضباب

أواه ، لكن كيف آب إلى التراب ؛

ولم يحن وقت الإياب

القول يرهقنا ،

لنصمت ،

علَّ في الصوت التأسى والسلام

فالصمت أجمل ما يكون إذا غدت سبيلُ الكلام

تفضى إلى نار المواجد أو إلى ماء السراب

وتقودنا الذكرى الصموت إلى عميق نفوسنا الملائى ،

وتختلج الظلال

ونهميم فى كنا وكان
ويعود ذِيَاك الزمان
ونروح فى استرخاءة الموجوع ننشر عمرنا فى ظله
يوماً فيوما

الصفحة الأولى ، . .

وكان مجيئه وعداً من الآجال ،
لا يوفى لمصر ألف عام
والليل ممدود السرادق فوقنا ظلماً وظلماً
والثورة الكبرى توهم واهم ورؤى خيال
حتى طلعت ، طلعتما ، الثورة الكبرى ، وأنت
كأن مصر الأم كانت قد غفت ،
كى تستعيد شبابها ورؤى صباها
وكانها كانت احترقت . .

لتَطْهَرُ ثم تولدُ من جديد فى اللهيب
وخرجت أنت شرارة التاريخ من أحشائها
لتعود تُشْعِلُ كل شئ من لظاها

وتعيش فى أيامنا الملائى بصوتك منشداً لغة رخيمة
كى يوقظ الموتى من الأجداد ،
يبعث من ركام العالم المدفون أطياف انتصارات
قديمة

لتعود للوادي ، وتبعث فى ثرى مصر الجديده
والعظيمة

ونعيش مع أيامنا الملائى بيومك واسعاً كالآمنيات ،
وضيقاً بالصخر والشوك المدمى والرماد
أيامنا الملائى بأصداء انتصارك ..

سهمنا المسنون جاز مداه متصراً وعاد
أيامنا الملائى بأوجاع انكسارك

أحدٌ وبدر شارتان على رداء محمد ، عاش الجهاد
لا ، لم تكن نحيا كما يحيون أياماً نُقضيها إلى يوم المعاد
بل كان ما نحياه تاريخاً كأروع ما تكون ملاحم التاريخ
ساح ترن بها أغاني المجد مُرَعْدَةً ، وحمسة الجياد

ونعيش فى أيامنا الملائى بوقع خطاك فى الوادي الأمين
إذ كنت فرحتنا الكبيرة ، حين تمسك فى يديك الحلم ،

تشر منه فوق أسرةِ الأطفال والمستضعفين
أو فى نواحي بيت مصر على رؤوس شبابها المتجمعين
إذ كنت تجعلهم يدون الرقاب وتشرّب عيونهم
نحو السماء

وَيُمَدُّ حبل الأمنيات لكى يصيد الشمس من عليائها
حتى لنطمح أن نُقسِّمَ نورها قطعاً على أحبائنا
ونعيد ما طمر الزمانُ ، وأخلفت عدة السنين
ونعيش فى أيامنا الملائى بصورتك التى عاشت على أهدابنا
عشرين عاماً

نلقاك شاباً فى رداء الحرب تنفخ فى النفير
كى توقظ الأشلاء ، تجمع شمل مصر المسترقة
كانت على مجرى الزمان تمزقت قطعاً
فقطفت على مسار النيل تجمع مزقة فى إثر مزقه
حتى نهضت ، نهضتما ، ألقىتما التابوت فى لهب السعير
وعدتما فى خير رفقه

نلقاك كهلاً أشيب الفودين فى عمر النبوه

تُعلَى مَوَاتِيْق الْأَخُوهِ
وَتَتَضَمُّ فِي عَيْنِيكَ تَوَقُّ النَّيْلِ لِلْأَنْهَارِ ،
يَلْغَطُ أَهْلَهَا بُلْغَى الْعُرُوبِ
وَتَوَلَّفَ الْمَدْنَ الْقَرِيْبِ
كَانَتْ قَدْ اخْتَلَفَتْ وَغَيْرَهَا الزَّمَانُ ،
وَأَصْبَحَتْ مَدْنًا غَرِيبِ
نَلْقَاكَ فِي الْخَمْسِينَ أَكْثَرَ حَكْمَةٍ وَأَشَدَّ حَزْنًا
الْأَقْرَبَاءُ تَبَاعَدُوا وَتَبَاغَضُوا ،
وَالنَّصْرُ أَخْلَفَ وَعْدَهُ ، وَاللَّهُ يُلْهِمُنَا الطَّرِيقَ ،
يَشُدُّ أَرْزَ الْمُؤْمِنِينَ
اللَّهُ ! يَا هَوْلَ السِّنِينَ
الْمَحْنَةُ الْكُبْرَى ، وَوَجْهَكَ غَائِبٌ ، وَاللَّيْلُ يُوغِلُ
وَالشَّجْوَنُ

هَلْ مِتَ ؟ لَا ، بَلْ عَدْتُ حِينَ تَجْمَعُ الشَّعْبَ الْكَاسِرَ
وَرَاءَ نَعْشِكَ

إِذْ صَاحَ بِالْإِلْهَامِ :

مصر تعيش ... مصر تعيش ...

أنت إذن تعيشُ ، فأنت بعض من ثراها

بل قبضة منه تعود إليه ، تعطيه ويعطيها ارتعاشتها

وخفقَ الروح يسرى في بقايا تربها ، وذمما دِمَها

مصر الولود نمتك ، ثم رعتك ، ثم استخلفتك على ذُراها

ثم اصطفتك لحضنها ،

لتصيرَ أغنيةً ترفرف في سماها



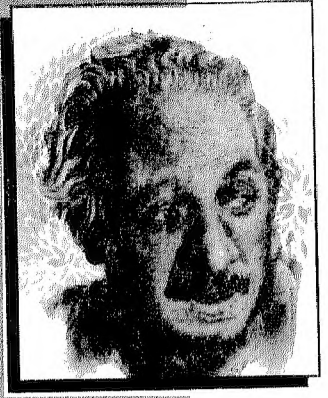
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/٨٠٩٢

I.S.B.N 977- 01 - 5723 - 6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تخسر مكتبة الأسرة بأن تقدم إلى
القارئ العربي هذا العام مختارات من
أروع ما كتبه الشاعر العظيم صلاح
عبد الصبور ، وهي تجمع شتى القلوب
التي أدعها وتفوق فيها ، وتمتاز بالتنوع
في الرؤى وفي الأساليب والأشكال
الفنية ، وتشهد بعبقرية قل أن يوجد
الزمان بمثلا .

وقد اختيرت القصائد بدقة من
دواوينه الأربعة الأولى وروعى في
ترتيبها التسلسل الزمني ، بحيث يمكن
للقارئ أن يتابع تطور الشاعر من
الديوان الأول ، الناس في بلادى ، إلى
الثاني وهو ، أقول لكم ، إلى الثالث ، وهو
أحلام الفارس القديم ، وحتى الرابع وهو
، تأملات في زمن جريح ، ونرجو أن
تكون هذه الطاقة من أزهار الشعر الحديث
حافزاً يحفز القراء على قراءة الدواوين
كلها فيما بعد .



مكتبة الأسرة



بسعر رمزي مائة وخمسون قرشاً

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب